مأساة الغزو العراقي للكويت في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي

الأستاذ المساعد الدكتور رشاد كمال مصطفى
جامعة صلاح الدين/ كلية التربية الأساسية
Rashad.mustafa@su.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد الرواية من الفنون الأدبية الفاعلة التي تعكس الواقع، وتعبر عن مشاكل الحياة وهموم الإنسان؛ لذا فقد حاول الروائيون المعاصرون الاستفادة من الإمكانيات الفنية والتعبيرية لهذا الفن النثري لتصوير الواقع وتجسيد مشاكل الإنسان ومعاناته في الحياة. ومن هؤلاء الروائيين المعاصرين الذين وظفوا ابداعهم الكتابي للواقع وأحداثه، الروائي الكويتي سعود السنعوسي، وقد برز شأن هذا الروائي بعد حصوله على جائزة بوكر للرواية العربية .

حاولنا في هذه الرواية تسليط الضوء على رواية ساق البامبو لهذا الكاتب، وعلى الرغم من أن الثيمة الرئيسة لهذه الرواية هي أزمة الهوية وظاهرة العمالة، بيد أنها لم تخلُ من ثيمات أخرى نراها مهمة ومنها ثيمة غزو العراق للكويت، وهي من الأحداث المؤلمة التي وقعت عام ١٩٩٠.

لقد صور الكاتب في هذه الرواية عددا من أحداث الغزو ،ومآسيها، وضحاياها، وآثارها، والمقاومة التي ظهرت في أثناء الغزو، لتصبح الرواية وثيقة مهمة سجلت الآم الغزو، وجرائم القتل والإبادة التي رافقت هذا الحدث الأليم .

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي- التحليلي لإظهار أهم القيم التي أراد الكاتب الإفصاح عنها. فضلاً عن الدلالات المسكوت عنها التي وردت في سياق سرد أحداث الغزو في هذا النص السردي .

أمّا خطة الدراسة فكانت على ثلاثة محاور، يدور المحور الأول: حول تصوير مأساة الغزو في الرواية، يختص المحور الثاني: بنماذج الشخصية الضحية في الرواية، أما المحور الثالث والأخير فيتحدث عن وسائل المقاومة وتداعيات الغزو في الرواية، مع خاتمة حول أهم نتائج البحث.

وأخيراً نأمل أن تكون هذه الدراسة ذات فائدة علمية تخدم الدراسات السردية الحديثة . وما توفيقنا إلا بالله .

أولاً: تصوير مأساة الغزو في الرواية :

يعد الصراع بين الشر والخير، السلم والحرب، الحب والكراهية، سنة الحياة وديدنها، فسجل التاريخ غامر بالصراعات والغزوات والحروب منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وبدءاً من صراع الأخوين هابيل وقابيل، وهذا الصراع مازال مستمراً إلى وقتنا الحاضر.

ومن أشكال الصراع المعاصرة تعرض عدد من الأوطان والشعوب للغزو والإحتلال، ويعني الغزو احتلال بلد ما وفرض السيطرة عليه .

من مآسي القرن العشرين تعرض دولة الكويت الشقيقة والجارة إلى الغزو والاحتلال من نظام البعث البائد في الثاني من آب عام ١٩٩٠. ويعزو الكثير من الدارسين والمحللين أسباب هذا الغزو إلى العامل الاقتصادي، فامتلاك الكويت للنفط عامل بالغ الأهمية، فضلاً عن العامل الجغرافي ،والموقع الاستراتيجي لدولة الكويت، مما أصبحت هذه الدولة مطمعاً للطامعين.[١]

لقد تشبث نظام صدام بمسوغات واهية لهذا العدوان والغزو، وهي مسوغات وطنية ثورية، إذ ادّعى أن شعب الكويت قد ثار وينوي مساندة الثوار بعد الاستبعاد، فضلاً عن مسوغات اقتصادية واجتماعية حينما ادّعى النظام العراقي بأن الكويت تلحق الضرر باقتصاد العراق ،وإنهم ينوون إعادة توزيع الثروات القومية على وفق أسس عادلة، كما نادى النظام بمسوغات دينية فقد ادّعت عزمها على إنقاذ الحرمين الشريفين من الحكم الفاسد.[٢]

تجدر الإشارة إلى أن العلاقات الكويتية – العراقية المتوترة قبل الغزو كانت عاملاً آخر ممهداً لهذا الغزو ((حيث كانت أنظمة الحكم في العراق تنتقل من المطالبة بمناطق حدودية إلى المطالبة بالكويت على أنها جزء من العراق بين الحين والآخر، ثم تعترف بالكويت كياناً مستقلاً، وتعود لتطالب بها مرة أخرى)).[٣]

وعلى الرغم من محاولة النظام العراقي تسويغ الغزو بتلك المزاعم الواهية فإن العالم أجمع قد أدان وبشدة هذا العدوان، ونددد المجتمع الدولي هذا الغزو، فقد ((أدان مجلس الأمن بحسم قاطع الممارسات العراقية التي تمثل خروجاً على القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي الإنساني في العديد من القرارات التي أصدرها بشأن أزمة الخليج ، حيث شجَبَ في قراره رقم ٦٦٢ القرار العراقي بضم الكويت إليه، واعتبره لاغياً وباطلاً)).[٤]

لقد عبّر الأدباء والمبدعون العرب – لاسيّما الكويتيون– عن فاجعة غزو الكويت ليصوروا هذه المأساة وتداعياتها السلبية والجرائم التي حصلت في أثناء هذا الغزو، ومن هؤلاء المبدعين الروائيون؛ لأن الرواية جنس أدبي يصور بكل دقة مشاكل الحياة والعصر، حتى أن بعضهم قد فضّل الرواية على الشعر في تصوير الواقع ، فقد ((ذهب هيجل إلى

أفضلية الرواية عن الشعر في تعيين الوقائع اليومية وتطورات الحياة الجديدة بكل ما فيها من تشابكات)).[٥]

صوّر الكاتب الكويتي سعود السنعوسي مأساة الغزو العراقي للكويت في رواية ساق البامبو، في سياق تصويره للوقائع الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع الكويتي منذ ثمانينيات القرن العشرين إلى بدايات القرن الحادي والعشرين، فقد لمّح لأهم مظاهر العنف، ومحاولات الإبادة التي رافقت الغزو، وهي: الإبادة، والقتل، والأسر، والمقابر الجماعية .

١- الإبادة والقتل :

إن الإبادة الجماعية على وفق قرارات الأمم المتحدة هي ((جريمة بمقتضى القانون الدولي ، تتعارض مع روح الأمم المتحدة وأهدافها ويدينها العالم المتمدن)) .[٦]

التفت الكاتب في روايته إلى جرائم الإبادة التي ارتكبها النظام العراقي بعد غزو الكويت، لفضحها و شجبها، فحينما همّ بطل الرواية (عيسى/ خوزيه) البحث عن والده المفقود في غزو الكويت (راشد)، والذي تزوج من والدته الخادمة الفلبينية (جوزافين) وذلك في موطن الوالدة (فلبين)، تبين لهم حجم الفضائح المرتكبة بحق الشعب الكويتي، فقد قابل (عيسى) الروائي الكويتي (إسماعيل فهد إسماعيل) ، وشرع بالسؤال عن مصير (عيسى) :

هل تعرف مصيره؟ أين هو الآن سيّدي ؟

لم يجبها . بدت على ملامحه الحيرة كان ساهماً ينظر إلى رزمة الأوراق الضخمة كانت على المكتب أمامه . أشار نحو الأوراق قائلاً :

- إنّه هنا ..[٧]

إن الإشارة إلى (الأوراق الضخمة) التي وثّق فيها الروائي إسماعيل فهد جرائم الإبادة عند غزو الكويت دليلٌ على ضخامة الجرائم المرتكبة، وتلميحٌ إلى أن الضحية ليس (عيسى) فحسب بل الكثير من الكويتيين .

من جرائم الإبادة الجماعية المرتكبة في الغزو قتل الأسرى ودفنهم في مقابر جماعية، و (راشد) والد (عيسى) من بين هؤلاء الضحايا الذين تعرضوا للقتل والإبادة ، إذ بلّغ غسان (صديق راشد) عائلتهم بمصير صديقه المأساوي :

بصوت خفيض ، بالكاد سمعته ، قالت أمي لـ غسان :

- راشد ؟ ! .. مكروه ؟ !

- كان أملي كبيراً بعودته من الأسر .

قال غسان بعد أن رقّ صوته ، ثم تردد قبل أن يردف :

- يؤسفني ذلك .. ولكن ..

اختفى صوت العسكري ، ثم واصل حديثه بصوت الشاعر :

– قبل أسبوع ، تسلمتْ عائلة الطاروف رفاة راشد من إحدى المقابر الجماعية في جنوب العراق.[٨]

إنّ الكاتب عِبر تصويره لمأساة الغزو في الرواية يحاول بأسلوب فني مشوق وبلغة أدبية تصويرية موحية أن يدين الحرب، والاحتلال، والقتل، والإبادة، مقابل الحث على الحياة ،والسلام، والتعايش، والإنسانية. كما في مقارنة الراوي (عيسى) بين حياة والده قبل أسره واستشهاده، ومصيره ومصير الكثير من الكويتيين المأساوي حيث دفنوا في مقابر جماعية :

عشرات الصور لمراحل مختلفة من عمره . صور بشارب خفيف ، وأخرى بشارب كث . صورة بنظارة طبية وأخرى دونها . صور في الكويت .. لندن .. تايلند ودول أخرى . لو كان يبدو حزيناً في الصور لكان أمر موته أخف وطأة ، ولكنه في الصور كل الصور ، كان يبدوا سعيداً . بحيث جعلني أشعر بالغصة لموته في هذه السن الصغيرة . مات عن التسعة وعشرين عاماً.[٩]

وفي موضع آخر من الرواية يحاول الكاتب الإفصاح عن مكانة الضحايا وقيمتهم عند الشعب الكويتي، وإظهار حجم ضحايا الغزو الذين تعرضوا للإبادة ودفنوا في مقابر جماعية في جنوب العراق، ولم يعثر على رفاتهم إلا بعد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣، ويصور الكاتب بدقة مكان دفن رفات الضحايا بعد مرور سنوات عدة على ارتكاب جرائم الإبادة، كما يصوّر المراسيم المهيبة للدفن، يقول الراوي :

في مكان مشابه لذلك الذي شاهدت فيه جموع الناس ، عبر التلفاز ، تودّع أميرها في اليوم التالي لوصولي إلى الكويت ، كان مكان دفن رفات الأسرى الشهداء ، مساحة رملية كبيرة . تنتشر ألواح القبور في خطوط أفقية . أناس كثيرون جاؤوا لتوديع أحبتهم . رجالٌ ليس من بينهم إمرأة ، بالزي العسكري . شخصيات مهمة ، على ما يبدو تلك التي رأيتها بالثياب التقليدية والعباءات ذات الحواشي الذهبية بألوانها المختلفة .. سوداء .. بنية ورمادية .. رفاة الشهداء مغطاة بعلم الكويت .[١٠]

إن تركيز كاميرا الراوي على مكان الحدث (مكان دفن الشهداء)، ووصفه السردي لهذا المكان دلالة على شد الاهتمام ،وأهمية الحدث ومكانه، وتعبيرا عن فداحة الفاجعة وكثرة الضحايا، الذين تعرضوا للقتل والإبادة في أثناء غزو الكويت من النظام البائد .

٢- الأسر :

من مآسي الشعب الكويتي في أثناء الغزو تعرض عدد منهم للاعتقال والأسر، وزجهم في السجون ،إذ تشير الإحصائيات إلى إطلاق سرح (٧٢٠٠) أسير بوساطة الصليب

الأحمر بعد انتهاء الاحتلال، كما أن المئات من الكويتيين قد أُفرج عنهم من الثوار في سجون جنوب العراق، كما أن مصير حوالي (٥٥٧) أسيرا كويتيا – ومن ضمنهم النساء – كان مجهولاً، ولم يُعرف عن حالهم شيئاً، وقد عُدَّ تاريخ ١٩٩١/٢/٢١ يوماً اسوداً على شعب كويت، فقد أُصدرت الأوامر من سلطات بغداد باعتقال كل كويتي يتراوح عمره بين ١٨ – ٦٠ سنة، واحتجازهم، وتسفيرهم إلى العراق، وقد استمرت عمليات الخطف والاعتقال إلى يوم ١٩٩١/٢/٢٥.[١١]

بعد أن أشار الراوي إلى جهل مصير (راشد) إبان الاحتلال، ومشاركته في مقاومة المحتل مع جماعة من المناضلين الكويتيين، بيّن بعد ذلك أنه قد وقع اسيراً لدى سلطات بغداد، إذ أبلغ الروائي إسماعيل فهد إسماعيل زوجته وابنه عيسى بأنه وقع في الأسر، وقد وثق ذلك في روايته (رزمة الأوراق الضخمة) :

تردد الرجل قبل أن يكمل :

– ليلة البارحة ..

هزّت أمي رأسها تحثه على المواصلة :

– ليلة البارحة فقط .. انتهى دور راشد فيها واقعاً في أسر قوات الاحتلال.[١٢]

لقد أشار الكاتب، عبر سرد هذه الواقعة التي حصلت للشخصية (راشد) حينما أُسِر، إلى إحدى الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الكويتي في أثناء الغزو ألا وهي جريمة اعتقال المدنيين، وخطفهم، وأسرهم، وزجّهم في السجون، ويكتسب هذا الحدث السردي بعداً واقعياً توثيقياً، وإن كتب بأسلوب أدبي سردي مشوق، إذ أشار الراوي إلى شخصية حقيقية، وهي شخصية (إسماعيل فهد إسماعيل)، فهو روائي كويتي مشهور، قد وثّق أحداث الغزو في روايته المشهورة (إحداثيات زمن العزلة). إن إضفاء البعد الواقعي على هذا الحدث الجسيم قد زاد من وثائقية الحدث، ليصبح السرد آلية جمالية مشوقة تسجل جرائم الغزو، وتوثق التاريخ، فضحاً لهذه الجريمة، وإظهارا لسلبية الاحتلال وتداعيات الفعل الإجرامي، مثل فعل الاعتقال العشوائي، والخطف ،وأسر المدنيين، مقابل الدعوة إلى السلم ونبذ الاعتداء، فالغزو والاعتداء يولّدان الكرّه، فيرسخان هاجس الموت في ذهن الإنسان الذي يبحث عن الحياة والسلم.

أراد الكاتب فضح كل احتلال وكل اعتداء؛ لأن الاحتلال يولّد الكراهية للآخر، ويهدّد الأمن الاجتماعي، ونلمس ذلك في مواضع عدة من الرواية، كما جاء في الرسالة التي كتبتها (ميرلا) عشيقة (عيسى/هوزيه) :

نما بداخلي كره أوربا والأوربيين، أولئك الذين احتلوا بلادنا قبل سنوات طويلة ، ورغم خروجهم بقيت آثارهم تشهد على مرورهم من هنا، وبقي اسم بلادنا كما أطلقوا عليه الفلبين ، نسبة إلى ملكهم فيليب الثاني[١٣] . إذن الرواية فضحٌ لكل عدوان واحتلال. واستنكارٌ للحرب والظلم.

٣- المقابر الجماعية :

من مظاهر الإبادة الجماعية التي حصلت للشعب الكويتي عند الاحتلال دفن الأسرى في مقابر جماعية، ويقصد بالمقابر الجماعية : ((الأرض أو المكان الذي يضم رفات أكثر من شهيد تم دفنهم أو إخفاؤهم على نحو ثابت، دون اتباع الأحكام الشرعية والقيم الإنسانية الواجب مراعاتها عند دفن الموتى، وبطريقة يكون القصد منها إخفاء معالم جريمة إبادة جماعية يقوم بها فرد أو جماعة أو هيئة، وتشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان)).[١٤]

لقد جسّدت أحداث الرواية جريمة دفن الأسرى الكويتيين في مقابر جماعية بالعراق ، فالراوي سرد حدث تسلم رفات راشد من إحدى المقابر الجماعية قائلاً :

قبل أسبوع تسلمت عائلة الطاروف رفاة راشد من إحدى المقابر الجماعية في جنوب العراق[١٥] . هذا المقطع السردي إفصاح آخر عن مأساة الغزو العراقي للكويت، والإشارة إلى (إحدى) المقابر دليل على كثرة هذه المقابر، فتم العثور على مقابر عدة وليست مقبرة واحدة فحسب .

من المواضيع الأخرى التي أشار فيها الراوي إلى المقابر الجماعية التي ضمت رفات مئات الضحايا الكويتيين في أثناء الغزو ذكره لإحدى الشخصيات الروائية الأخرى الواقعية، والتي كانت ضحية من ضحايا المقابر الجماعية للغزو، ألا وهي شخصية (أبو فارس)، الذي قاوم الاحتلال بالفن بدلاً من السلاح، حينما كتب أوبريتاً وطنياً اشتهر بـ (اوبريت الصمود)، وقد سرد الراوي في الهامش ما يتعلق بسيرته وما حصل له من مآسي، كونه ضحية أخرى من ضحايا المقابر الجماعية التي عثر عليها في جنوب العراق، وبالتحديد في (كربلاء) :

الشاعر الكويتي فائق عبدالجليل ، مواليد ١٩٤٨ . تم أسره في الثالث من يناير ١٩٩١، وفي عام ٢٠٠٦ تم العثور على رفاته في إحدى المقابر الجماعية بالقرب من مدينة كربلاء في العراق ، تم دفن رفاته في الكويت في العشرين من يونيو ٢٠٠٦.[١٦]

نستنتج من هذا الهامش التوضيحي لشخصية (أبي فارس)، ومن المقطع السردي السابق أمورا عدة تصور فاجعة غزو الكويت ومأساويته، الأمر الأول تعرض المدنيين العزل ولا سيّما شريحة المثقفين للاعتقال والأسر، ومن ثم القتل والدفن في مقابر جماعية عدة،

والأمر المأساوي الآخر هو كثرة هذه المقابر، ومما زاد من مرارة المأساة وعمّقها الانتظار الزمني الطويل لذوي الضحايا (١٩٩٠ – ٢٠٠٦)؛لمعرفة مصير ذويهم، في ظل ظروف نفسية مفعمة بالقلق والتوتر، لتحصل الصدمة حينما عثروا على رفاتهم في (٢٠٠٦) بجنوب العراق، فما ورد في الرواية من تصوير لمأساة الغزو ، وذكر المقابر الجماعية تلميح من الكاتب إلى عمق المأساة وبقاء آثارها منذ حصول الغزو ولحد الآن .

ثانياً : نماذج الشخصية الضحية في الرواية:

تعد الشخصية عنصراً مهماً وأساسياً في المنجز الروائي،إذ تدور حولها الأحداث، وفيها يقوم الروائي بتصوير أحداث روايته، ويعمل عبر هذه الشخصيات على إظهار الأبعاد الاجتماعية والفكرية والنفسية لها من أجل إيصال مغزى الرواية وغاياتها. وتكمن قدرة الروائي في مدى تمكنه من رسم شخصياته، فالشخصيات الروائية هم ((الأفراد الخياليون أو الواقعيون الذين تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية، وبسبب الدور التي تضطلع به الشخصيات في السرد الروائي جرى الاعتراف بالروائي على أساس مقدرته في رسم الشخوص ، فالروائي الجيد هو الذي يستطيع أن يبتكر ويبدع في رواياته شخصيات جيدة [١٧]. إن الشخصية في الرواية تعكس عناصر ومكونات انسانية عدة جسمية ،و معرفية،وانفعالية،وبيئية، إذ تعد الشخصية المصور الرئيس للظواهر الإنسانية التي تشمل في معظمها الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية التي يتفاعل بعضها مع البعض الآخر ، لتحقيق ذاتيتها وأسلوبها الخاص للتكيف مع البيئة الاجتماعية والتعبير عن طبيعتها.[١٨]

لقد صنّف الدارسون الشخصيات الروائية إلى أنماط عدة بحسب وظائفها والدور الذي تقوم كل شخصية به، فهذه التصنيفات تنسجم مع سمات الشخصية الذاتية، ووظيفة كل شخصية، وعلى وفق القناع الذي تتوارى خلفه أو ترتديه، وهي تتمثل أدوارها في أحداث الرواية .[١٩]

حاولنا في هذه الدراسة أن نعطي تصنيفاً لأهم الشخصيات التي ظهرت في رواية ساق البامبو، والتي دارت حولها أغلب أحداث الرواية، وبناء على وظائفها وأبعادها الاجتماعية والنفسية وأدوارها في أحداث الرواية صنفنا تلك الشخصيات وسمّيناها بالشخصيات الضحية؛ كونها ضحية أحداث الغزو العراقي للكويت التي سردها الراوي في الرواية، وهي كل من : شخصية راشد، وشخصية عيسى (خوزيه)، وشخصية جوزافين، فهذه الشخصيات إما قُتلت : (شخصية راشد)، أو تأثرت سلباً بأحداث غزو الكويت:(شخصية عيسى – شخصية جوزافين)، فهذه الشخصيات الواردة في ثنايا الرواية هي نماذج فنية تعكس نماذج

واقعية وحقيقية لضحايا غزو الكويت، من الذين قتلوا أو أصيبوا بصدمة أو مرض أو وضع اجتماعي سيء .

١- شخصية راشد :

تعد شخصية (راشد) والد (عيسى) من الشخصيات المحورية في الرواية، وهي أكثر الشخصيات تضحية؛ لأن (راشد) أصبح ضحية غزو الكويت حينما انخرط في صفوف المقاومة، ومن ثم أُسر، وبعد ذلك استشهد ودُفن في مقبرة جماعية .

لقد كان راشد، قبل الغزو وقبل أن يصبح ضحية هذه المأساة، إنساناً سعيداً ينعم بالسلام والحياة، ويعيش في مرح وسرور، كما يصفه الراوي (عيسى) قائلاً :

ثم أخرجتُ من الحقيبة صورتين ، الأولى لوالدي ، يبدو مضحكاً فيها ، نحيفاً جداً شاربه كث ، تطل عيناه الصغيرتان من خلف نظارة طبية ، يلبس ثوباً أبيض فضفاضاً ، وعلى رأسه طاقية بيضاء كتلك التي يعتمرها المسلمون في كوبايو والحي الصيني.[٢٠]

اتصفت شخصية (راشد) بالرأفة ،والإنسانية، والحب ،والعطف، كما تصفه زوجته (الخادمة الفلبينية جوزافين)، حينما سمع راشد خبر اختطاف طائرة وقتل ثلاثة من الكويتيين، قبل أن يعرف بأن من ضمن الضحايا صديقه وليد :

انهار والدك أمام شاشة التلفاز أمام منظر إلقاء جثة أحد القتيلين من باب الطائرة في مطار لارنكا . بكى بحرقة أمام الشاشة في حين كانت سيارة الإسعاف تحمل الجثمان من اسفل الطائرة . لن أنسى كيف بدا راشد بعد معرفته بالخبر . ضم أصابعه إلى باطن كفه، وبدأ يضرب صدره بقوة[٢١] . إن ردة فعل راشد أمام مشهد القتل تعكس انسانيته ،ورقة عواطفه ومشاعره، وكرهه للقتل والأذى والموت، وحبّه للسلام والحياة.

إن الشخصية الضحية (راشد) أنموذج للشخصيات الودودة والمحبة للسلام والانسانية، ومن هنا يظهر صراع السلم والحرب، الإنسانية واللانسانية في الرواية، كأنما يحاول الكاتب أن يعبّر عن هذه الجدلية القائمة، بين الحب والكراهية، والحياة والموت، والسلم والحرب .

لقد لمّح الكاتب إلى أولى بوادر وقوع (راشد) ضحية للغزو، حين انقطعت أخباره بعد انتهاء الغزو، كما يروي ابنه (عيسى) ذلك قائلاً :

انتهت الحرب في بلاد أبي في فبراير ١٩٩١، وبالرغم من انتهائها لم تردنا منه أي رسالة . اتصلت والدتي بمنزل جدي مرات عدّة، ولكنها لم تكن تحصل على شيء سوى الشتائم والصراخ اللذين يسبقان النغمة المعتادة : طوط .. طوط .. طوط ! أوصت ممن يعملن في الكويت بتتبع أخبار أبي، إلا أن خبراً واحداً عنه لم يردها .[٢٢]

إن هذا المقطع السردي المروي على لسان الابن (عيسى) يوضح الحالة النفسية الصعبة و القلقة والمتوترة للزوجة (جوزافين)، وهي تنتظر خبراً عن (راشد)، ولكن لا خبر عنه. ومما يزيد من ألم الزوجة وضغطها النفسي حصول هذا الأمر في مكان بعيد عن الزوج ، حيث كانت تعيش آنذاك مع ابنها (عيسى راشد) في الفلبين، مع حقد أهل الزوج وكرههم لها : (لم تحصل على شيء سوى الشتائم والصراخ ..) .

بعد انقطاع أخبار (راشد) وجهل مصيره، وبعد انتظار محفوف بالقلق النفسي والتوتر، تلقت عائلة راشد وذويه خبر موته، إذ قُتل بعد أسره ودفن في مقبرة جماعية، يقول الراوي واصفاً تلقي خبر موت (راشد):

غريبٌ أمر الموت، بقي في الجوار ، يتحرك ببطء يبحث عن شخص ما يسلب حياته، ما دام ماراً من هنا .. لِمَ العودة في وقت لاحق ؟ في اليوم الخامس لوفاة ميندوزا تلقينا خبر وفاة راشد . وبعد مرور أسبوع على دفن ميندوزا ، غادرنا الموت حاملاً معه روح اينانغ تشولينغ.(٢٣)

يرسم الكاتب على لسان الراوي صورة سردية بلغة شاعرية، حين صوّر الموت على هيئة كائن – شخص يسلب أرواح البشر– : (يتحرك ببطء – يبحث – غادرنا الموت ...) . وجاء هذا التصوير المروع للموت بكثرة تردده وتكراره، إذ تتوالى مشاهد الموت واحداً تلو الآخر، في تحرك بطيء. وجاء خبر وفاة الشخصية الضحية (راشد) في ظل هذه الصورة السردية المليئة بالفاجعة ،والاستغراب ،والدهشة .

٢-شخصية عيسى (خوزيه) :

من نماذج الشخصيات الضحية للغزو، والتي دارت حولها أغلب أحداث الرواية، شخصية (عيسى)، وهي شخصية يمكن تصنيفها بالشخصية الإشكالية؛ لأنها ولدت من أب كويتي ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، وأم فلبينية تنتمي إلى الطبقة الفقيرة (خادمة)؛ لذا عانت هذه الشخصية من إشكالية الهوية والانتماء، فضلاً عن معاناتها كونها من ضحايا غزو الكويت؛ لأن (عيسى) أصبح يتيماً حينما استشهد والده في ظل الاحتلال، ليعاني من أزمات اجتماعية ونفسية ومادية، فضلاً عن أزمة الانتماء .

وتتضح إشكالية هذه الشخصية الضحية في تسميتها ،إذ أطلقت عليها تسميات عدة ، كما يروي ذلك (عيسى) بنفسه فيقول :

اسمي **Jose** ، هكذا يُكتب : ننطقه في الفلبين ، كما في الانكليزية ، هوزيه . وفي العربية يصبح ، كما في الاسبانية ، خوسيه . وفي البرتغالية يُكتب بالحروف ذاتها ولكنه

يُنطق جوزيه . أما هنا ، في الكويت ، فلا شأن لكل تلك الأسماء بأسمي حيث هو .. عيسى !.[٢٤]

على الرغم من البعد الإشكالي لشخصية (عيسى)، فضلاً عن كونها شخصية ضحية للعدوان، والكراهية، والاحتلال ،والغزو، فأنها اتصفت بالتسامح، والانسانية ،والمودة، والتعايش، وحب كل الأديان، إذ يقول راوياً :

رغم كل الظلم الذي أعانيه ، اعتدت أن أقابل الإساءة بالغفران ، وأن أُدير خدّي الأيسر لمن يصفع الأيمن ، أحببت المسيح حتى أصبحت أراه في أحلامي مبتسماً ... فهل أكون مسيحياً ؟ ولكن ماذا عن خلواتي التي أجد بها ذاتي ... والتصاقي بالأشجار في أرض جدّي ميندوزا حتى أوشك أن أفقد حواسي التي هي مصدر المعاناة كما يقول بوذا في تعاليمه .... وماذا عن إيماني بوجود إله واحد لا يشاركه أحد .. صمد .. لم يلد ولم يولد ؟ أمُسلمٌ أنا من دون اختيار ؟.[٢٥]

لقد اتصفت الشخصية الضحية (عيسى) بالتسامح، والغفران، والود ،والانسانية، من غير تفرقة بين الناس وبين الأديان، وهذا النموذج من الشخصية المسامحة والمحبة للسلام أصبحت ضحية الحرب ،والاحتلال، والعدوان، كأن الكاتب، عبر هذه الشخصية الضحية يريد أن يفصح عن مناشدته لقيم التسامح ،والانسانية، والتعايش ،والحياة، مع رفض القيم والسلوكيات السلبية غير الإنسانية من قتل وسفك الدماء ، ونبذ الأديان، و ظلم الإنسان والاعتداء عليه .

من تأثيرات الغزو على الضحية (عيسى) فقده والده (راشد)، وفقده حنان الأبوة ، واحساسه بالإغتراب النفسي والاجتماعي، إذ أصبح فاقداً لمحبة الوالد ورعايته وحمايته، كما أحسَّ هو بالحنين ،والحب ،والتعلق بالفقيد الوالد. يصف (عيسى) هذا الإحساس بحب الوالد الممزوج بالحسرة والأسى قائلاً :

هل اقول بأنني أحببته ، من خلال صوره فقط ؟ ، فقد تجاوز شعوري ذلك ، لم أشعر بمحبة تجاهه وحسب ، بل أحببته واشتقته وافتقدته وأنا الذي ما رأيته قط . شعرتُ برغبة شديدة في معانقته وسماع صوته . بكيت كثيراً من دون صوت ، وانتبهت لأول مرة بأنني لم أقل في حياتي كلمة " بابا " .[٢٦]

إن الشخصية الضحية (عيسى) تذوقت مرارة الفقد والفراق، وأحسّت بلوعة التعلق بالأب، الذي حُرم منه ؛بسبب نكبة الاحتلال والغزو؛ وبسبب عدوانية الإنسان، فيشعر عيسى (الشخصية الضحية) بأشد أنواع العذاب النفسي، وقد عبّر عنه السارد بقوله : (بكيتُ كثيراً من دون صوت)، فهو يحترق من داخله ويتألم من دون أن يبح بذلك ، فحزنه مكبوت، وهو

أشد أنواع الحزن؛ لأن البكاء بصوت يساعد على تفريغ الشحنات السلبية، ويعمل على تخفيف الألم المكبوت. وأشد أنواع الشعور ألماً هو إحساسه بأنه لم يقل كلمة (بابا)؛ لأنه لم يرَ اباه، إذ فقده قبل أن يكبر، ليصبح مع والده المغدور ضحية الاحتلال والغزو .

٣- شخصية جوزافين :

جوزافين (زوجة راشد ووالدة عيسى) لم تكن شخصية ضحية بعد الغزو، بل تعد شخصية ضحية ومهمشة ومقهورة قبل أحداث الغزو؛ لأنها كانت خادمة فلبينية في بيت راشد قبل قصة حبهما وزواجهما سراً، إذ كانت تبحث عن باب رزق ووسيلة عيش ؛بسبب ظروفها وظروف عائلتها السيئة في الفلبين، يقول الراوي (عيسى) عن والدته وظروفها العسيرة :

((جاءت والدتي للعمل هنا في منزل من أصبحت بعد زمنٍ جدتي ، في منتصف ثمانينات القرن الماضي ، تاركة وراءها دراستها وعائلتها .. والدها .... لتضمن لهم حياة ليس بالضرورة أن تكون كريمة .. بل حياة وحسب بعد أن ضاقت بهم السبل)).[٢٧]

إن شخصية جوزافين الضحية والمهمشة تعد من الشخصيات الأخرى المحورية في الرواية، فقد اهتم بها الراوي كثيراً، ورسم ملامحها الفكرية والاجتماعية والثقافية، وهذا الاهتمام بالشخصيات المهمشة من أهم سمات السرد المعاصر؛لأن ((السرد المعاصر قد أولى الاهتمام لصوت المهمش ، فلم يعد سرد الأحداث يهتم بتحقيق برنامج سردي معين ، يبين من خلاله الشخصيات الفاعلة وغير الفاعلة في النص الروائي)).[٢٨]

لاقت جوزافين مرارة العيش ومشاكل الحياة قبل الغزو، حينما التقت براشد وأحبّا بعضهما على الرغم من الفارق الطبقي؛ لأن ثمة صفات مشتركة جمعت الشخصيتين، لعل من أهمها ثقافتهما، وانسانيتهما ،ورقي مشاعرهما، تقول جوزافين ساردة حكايتها لابنها عيسى:

أحببته ، ولا أزال . ولست أدري كيف ولماذا . ألأنه كان لطيفاً معي في حين كان الجميع يسيء معاملتي ؟ أم لأنه كان الوحيد ، في منزل السيدة الكبيرة الذي يتحدّث إليَّ في أمور غير إعطاء الأوامر؟ ألأنه كان وسيماً ؟ أو لأنه كان شاباً كاتباً مثقفاً يحلم بكتابة روايته الأولى وأنا التي أدمنت قراءة الروايات .[٢٩]

إن شخصية جوزافين الضحية أسوة بشخصية راشد اتسمت بالانسانية ،والثقافة ،وحب الآخر والحياة، وعلى الرغم من هامشيتها ودونية طبقتها وضيق عيشها، لكنها عاشت لتحب وتكافح . وعبر دراسة هذه الشخصية يتضح البعد الواقعي والاجتماعي للرواية التي تحاكي قصة صراع الخير والشر، والغنى والفقر، الحب والحرب، السلام والعدوان (الغزو)؛ لأن

الرواية بحسب قول الدارسين من أكثر الفنون الأدبية تعبيراً عن الواقع والمجتمع، إذ ((يختلف النص الروائي مثلاً عن النص الشعري بكونه يجسد البنيات الاجتماعية بشكل أجلى من خلال بُعده النثري وخلقه لعالم اجتماعي يتفاعل مع العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه بكل جزئياته وتفاصيله)).[٣٠]

لقد كانت شخصية (جوزافين) ضحية الواقع الاجتماعي والفكري والثقافي قبل أحداث الغزو، وضحية الغدر والاعتداء واللاانسانية بعد الغزو، إذ فقدت زوجها (راشد) في حرب الاحتلال، وأصبحت بلا سند في ظل الفقر والحاجة والعوز، لتأخذ دور الأب والأم من أجل تربية ابنها (عيسى) الكويتي – الفلبيني – الذي عانى من ألم اللا انتماء وأزمة الهوية. وعلى الرغم من فقد الزوج، وقبل معرفة مصيره، كانت جوزافين تعيش في ظل الأمل والحياة ، وتؤمن برجوع الزوج (راشد)، يقول الراوي (عيسى) : ((كنتُ أشفقُ على أمي . أي إيمان هذا الذي لم يتزعزع طيلة هذه السنوات ؟ مازالت تبني آمالاً على رَجُلٍ فُقِدَ في الحرب منذ زمن.[٣١]

بيد أنها بدأت تفقد أملها بعد طول انتظار، لتبحث عن العمل، ولتغيير وضعها النفسي والفكري والاجتماعي، حتى علاقتها بابنها (عيسى) بدأت بالتغير، يقول السارد عيسى :

ابتعدت أمي عني شيئاً فشيئاً ، هكذا كنت أشعر ، غيابها في العمل وانشغالها مع أدريان واحتياجاته الخاصة ، مزاجها السيء ، شرودها الدائم ، ابتسامتها التي لم أعد أشاهدها . تغيّرت أمي كثيراً ، ولكني أتفهم أسباب كل ذلك.[٣٢]

بعد صبر طويل وانتظار مدة طويلة من الزمن أصبحت جوزافين ضحية الغزو لفقدها الزوج والحبيب، وتاهت في دوامات نفسية وصراعات مع دواخلها، لتواجه بمفردها مصيرها المحتوم وتصبح أرملة، بعد فقد الزوج وأسره، ومن ثم قتله غدراً ودفنه في مقبرة جماعية. فقد أصبحت جوزافين ضحية التهميش الاجتماعي والفقر والعوز، وضحية الحرب والعدوان والغزو.

ثالثاً : وسائل المقاومة وتداعيات الغزو في الرواية :

١. وسائل المقاومة :

إنّ المقاومة حق للشعوب التي تتعرض للإعتداء والاحتلال، فهي ردة فعل ضد الغزوات، و وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس ،والأرض، والعرض ،والكرامة، ((إن مقاومة الاحتلال حق مشروع، لأنه يتعلق بالدفاع عن النفس، والحفاظ على سيادة الدولة واستقلال الجنسية الوطنية للشعوب القابعة تحت سطوة الاستعمار)).[٣٣]

وتعد المقاومة وسيلة الشعب المضطهد للحصول على استقلاله، من أجل نيل الحرية، وهي تمثل إرادة الشعب، إنها حق الدفاع عن العقيدة والقيم، وقد جاءت في التراث العربي تحت تسمية الجهاد، فمواجهة العدو هي الجهاد الأصغر، ومواجهة النفس هي الجهاد الأكبر.[٣٤]

إنّ الشعب الكويتي أسوة بالشعوب الأخرى الوطنية والمناضلة لجأ إلى شتى صنوف المقاومة المسلحة والمدنية، من أجل الدفاع عن النفس ،وطرد المحتلين من وطنهم وأرضهم.

لقد تطرّق السنعوسي في روايته إلى مقاومة احتلال الكويت، ولم يركز في روايته على مقاومة الكويتيين ومطالبتهم بالحرية فحسب، بل ركّز على مقاومة الشعوب الأخرى للمحتلين، مثل :مقاومة الفلبين للاستعمار الأسباني، وقد أشار الكاتب إلى بطل المقاومة (ريزال)، يقول الراوي :

كان مؤمناً بأن الحرية هي الحياة . انتقد الاستعمار الاسباني . طالب بالاصلاحات . حرّض على الثورة ضد المحتل . كتب روايته الشهيرة (لا تمسني)، فضح من خلالها ممارسات الإسبان وانتهاكاتهم الشنيعة بحق الشعب الفلبيني . تبعها برواية (المخرب) ... ثارت حفظية الإسبان . اعتقلوه لم يلبث في السجن طويلاً حتى تم إعدامه . ثار الشعب ونجح الفلبينيون في طرد المستعمر بعد عامين ليعلنوا الاستقلال.[٣٥]

فكل الشعوب التي تتعرض للظلم والعدوان تقاوم المعتدي والمحتل بشتى الوسائل، ولعل تأكيد الكاتب على الوسائل السلمية (الرواية – الكتابة ..) يفصح عن تفضيله الوسائل السلمية للمقاومة، ومدى فاعلية هذه الوسائل، فقد أدت إلى طرد المستعمر وإعلان الاستقلال.

مع تطرّق الكاتب للمقاومة عند شعوب العالم (فلبين مثالاً)، صوّر لنا في روايته مقاومة الشعب الكويتي للاحتلال العراقي، ولا سيّما بالوسائل السلمية مثل: الفن، والغناء، والأدب، ليؤكد الكاتب على فاعلية الفن، والأدب، والثقافة مقابل وهن الاعتداء والغزو والاحتلال، ليقابل الحياة بالموت، ومقاومة الموت (الغزو) بالحياة (الفن والأدب). وعلى الرغم من أن مقاومة الشعب الكويتي لم تقتصر على الوسائل السلمية بل ظهرت المقاومة المسلحة ضد المحتل، بيد أن تأكيد الكاتب على الوسائل السلمية هو إظهار لدور الثقافة والفن في مواجهة التخلف، والكراهية، والعدوان.

في الحوار الذي دار بين (عيسى) و (غسان) صديق والده، يبيّن لنا الكاتب بأن المقاومة لم تقتصر على السلاح فحسب، بل شملت كل الوسائل :

- هل تعرف يا عيسى ..

الحزن .. مع الدماء تتصاعد إلى وجهه

- عزفت على هذه الآلة آخر مرة في نشاطنا أثناء الاحتلال ..
- كنت أحسبكم تقاومون الجيش المحتل بالسلاح !

قلت له مستنكراً . أجاب :

- كنا نقاوم .. كلٌّ بطريقته .. ولكلٍ سلاحه ...[٣٦]

نستشف من الحوار السابق بأن الكويتيين مارسوا كل أساليب المقاومة، ومنها المقاومة بالأساليب الحضارية والسلمية، مثل: كتابة الشعارات المعادية للاحتلال، والداعية للمقاومة على جدران المباني العامة، ومن الأساليب المميّزة للمقاومة التي هزت كيان المحتل النفسي التكبير الجماعي على السطوح، فضلاً عن المظاهرات ،وإخفاء الأطعمة من الجمعيات التعاونية وتوزيعها بالسر.[٣٧]

من الوسائل السلمية والحضارية التي واجه بها الكويتيون الغزو العراقي الأدب، والفن، مثل: القصائد الوطنية والألحان التي تبعث الهمة ،وتزيد الصمود أمام المحتل، يقول السارد (عيسى) :

قاوم غسان المحتل في مكان آخر .. بطريقة أخرى . كان يقوم بكتابة القصائد الوطنية وتلحينها أثناء الاحتلال ، وقد قام بتسجيل تلك الأغنيات لتوزيعها على الناس ، تُبثُّ فيهم الحماس للمقاومة.[٣٨]

إذن جسّدت الرواية قيم الحضارة والسلم والمدنية وأكّدت عليها، بوصفها أداة فاعلة لمحاربة العدوان ،والقتل، والتخلف ودحرها.

٢. تداعيات الغزو :

لا يخلو أي اعتداء أو غزو من تداعيات سلبية، وأخرى إيجابية، فآثار الغزو تبقى إلى ما بعد الاحتلال. والغزو العراقي للكويت أسوة بكل الغزوات ترك آثاراً على الشعب الكويتي ودولتهم. فكان لهذا الاحتلال تداعيات سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية عدة، فقد حلّ الدمار والخراب في دولة الكويت بعد الاحتلال، و تأثرت البنية التحتية بهذا العدوان، وقد قدّرت الأمم المتحدة الأضرار الاقتصادية للاحتلال بأكثر من (٢٣) بليون دولار أمريكي، كما دبّ الخراب في قطاع النفط الكويتي .[٣٩]

تمخضت عن الغزو العراقي تداعيات نفسية واجتماعية مثل: صعوبات واضطرابات في الجانب الانفعالي الدافعي من الحياة النفسية للأطفال والمراهقين الكويتيين إبان أزمة العدوان، وهي اضطرابات تعكس شعوراً بالتهديد والخطر. فضلاً عن الصعوبات الدراسية ؛بسبب

اضطراب حياة الناشئة الدراسية، وابتعادهم عن المدارس لنقص دافعية التعليم[٤٠]. أمّا التداعيات السياسية للغزو فلعل من أهم التأثيرات السلبية السياسية للغزو توتر العلاقات العربية – العربية وفقدان الثقة والأمل، فكان ((أخطر نتائج الفعلة الشنعاء التي ارتكبها النظام العراقي بغزوه دولة عربية صغيرة مجاورة هي الكويت، هي أنه خرج تماماً من حسابات القوة العربية التي كانت أمتنا تعول عليها في تحرير فلسطين من الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي)).[٤١]

صوّرت الرواية بعضاً من هذه التداعيات السلبية للغزو، ولا سيّما الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، لتظهر لنا فداحة العدوان وسلبية الاحتلال، ومأساوية آثارها، يقول الراوي مبيناً جانباً من هذه التداعيات السلبية للغزو :

قالت في حين كانت تعيد الأوراق داخل الحقيبة :

– انقطعت رسائل أبيك وحوالاته المالية بعد تلك الرسالة بسبب حرب الخليج الثانية ...

بات جدّي يكرهني . لم يعد يتجشم عناء مرارة مشاعره تجاهي بعد انقطاع حوالات أبي المالية ... كان لانقطاع أموال أبي أثراً كبيراً على ميندوزا[٤٢]((. لقد كان للحرب والاحتلال تأثير على الوضع المالي والاجتماعي لزوجة (راشد)؛ لأن معيشتها اعتمدت ما يرسل الزوج من أموال إلى زوجته وابنه في الفلبين، حتى العلاقات الاجتماعية توترت ؛بسبب الاحتلال فبدأ الجد يكره حفيده : (باب جدّي يكرهني)؛ لأن الوضع الاقتصادي له علاقة قوية بالوضع الاجتماعي، فكلما ساء الوضع الاقتصادي تسوء الحالة الاجتماعية.

لقد رسمت الرواية صوراً وأحداثاً تفصح عن آثار الغزو الاجتماعية، فزوجة راشد بعد أسر زوجها وانقطاع الحوالات المالية أجبرتها الظروف المعيشية السيئة للبحث عن العمل والهجرة إلى البحرين، وتركت طفلها الصغير وابنها (عيسى)، وتفككت الأسرة، وأصبح الطفل الرضيع محروماً من حنان الأم ورعايتها، يقول الراوي (عيسى) :

لم تستقر أمي طويلاً، مع تزايد احتياجاتنا ، حتى شرعت في التفكير بالسفر من جديد، وبعد أن بلغ أدريان شهره السادس سافرت أمي للعمل في البحرين، لتتركني وأخي الصغير في رعاية خالتي، آيدا لثلاث سنوات، ما الذي سوى الفقر يدفع أمّاً لتترك أطفالها لدى إمرأة[٤٣]

مما سرده الراوي (عيسى) في المقطع السردي أعلاه نستشف المعاناة والآثار النفسية السلبية ،فضلاً عن الآثار الاجتماعية للغزو، فنتصور كم كانت تعاني الأم من آلام نفسية، وهي تترك طفلها الرضيع، وتسافر بعيداً عنه وعن أخيه (عيسى) لمدة ليست بقليلة (ثلاث سنوات). فضلاً عن التأثيرات النفسية السلبية على الطفل الرضيع وأخيه (عيسى).

كما تظهر الحالة النفسية السيئة للابن (عيسى) بعد وقوع الوالد (راشد) في الأسر إبّان الغزو حينما يقول :

ما عادت الكويت تمثل لي شيئاً منذ أخبرنا إسماعيل الكويتي عن وقوع أبي أسيراً في الحرب . انصرفت فكرة العودة إلى بلاد أبي من تلقاء نفسها.(٤٤)

لقد تحول المكان الأليف (الكويت) إلى مكان غير أليف، فخلو الكويت من والده بعد وقوعه في الأسر قد جعل هذا المكان موحشاً لا يُطاق، حتى بات يكره العودة إليها، لتظهر لنا مدى حزن الابن (عيسى) وشعوره بالأسى إلى حدٍ أصبحت الكويت في نظره مكاناً موحشاً.

يعبّر عيسى عن أزمته النفسية بعد أن عرف مصير والده الأسير ،إذ قُتِل ودُفن في مقبرة جماعية، ثم أُعيد رفاته إلى الكويت، فحينما زار قبره بدأ يفصح عن هذه الأزمة قائلاً :

جلست على التراب إلى جانب القبر . وضعت كتفي على سطحه . أطبقت قبضتي على حفنة تراب : "بابا .." . لو أنني لم أبدأ بهذه الكلمة لما انفجرت باكياً .... لقد عدت إلى الكويت باب . " إنني أرقد الآن بسلام يا ولدي " . الدموع انسابت من عينيّ بسخاء(٤٥)

إن الألفاظ التي تفوّه بها الراوي مفعمة بالألم والأسى، فقد استرد ذكريات الوالد الذي لم يره ولم يتنعم بعطفه، ورعايته ،وأبوته، وهاجس صوت الوالد يتبادر إلى سمعه وهو يتخيل أن الوالد يخاطبه، وهو خطاب جعله يحسّ بأن والده يرقد بسلام في قبره، فلروحه السكينة، وقد انتقل من عالم مليء بالشر، والغدر ،والقتل، والعدوان إلى عالم آخر روحاني مفعم بالسكينة والسلام والطمأنينة من لدن ربٍ رؤوف رحيم، فما رواه عيسى، وهو راقد عند قبر والده المغدور، إفصاح عن جدلية الخير والشر، السلام والحرب .

بناءً على ما سبق يمكن القول بإن الرواية جسّدت الآثار السلبية والتداعيات المؤسفة لغزو الكويت، وهي آثار عميقة تبقى ولا تزول بسهولة، فبات النص السردي أداة مؤثرة وفاعلة لفضح السياسات الخاطئة التي مارستها الأنظمة المستبدة المعادية للإنسانية والسلام.

خاتمة بأهم نتائج البحث :

توصل البحث إلى نتائج عدة يمكن إيجازها على النحو الآتي :

١- جسّدت رواية ساق البامبو، بأسلوب سردي فني ومؤثر، قساوة غزو الكويت، وصوّرت الممارسات العدوانية التي حصلت إبّان هذا العدوان.

٢- فضحت الرواية جرائم الإبادة الجماعية في ظل الغزو والاحتلال، ومنها جريمة قتل الأسرى الكويتيين ودفنهم في مقابر جماعية.

٣- إن نص السنعوسي السردي إدانة للحرب والقتل والإبادة، وحثٌّ على السلام والانسانية والحياة.

٤- توثق الرواية تاريخاً واقعياً للغزو وجرائمه، لأخذ العبرة والاتعاظ. وليس لإيقاظ جراح الماضي، بل لكي نستفيد من تجارب الماضي المأساوية.

٥- الشخصيات المحورية في الرواية : (راشد – عيسى – جوزافين) وردت بوصفها نماذج للشخصية الضحية للغزو، عن طريق أفعالها والأحداث التي حصلت لها، ليظهر الحجم الكارثي لضحايا الحرب عموماً، ولضحايا غزو الكويت خصوصاً.

٦- حاول الكاتب عبر سرده لأحداث الغزو إظهار وسائل المقاومة السلمية للكويتيين ضد المحتلين، ومنها الفن والأدب، والتأكيد على هذه المقاومة السلمية تفضيل – على وفق رؤية الكاتب – للسلم والحضارة والمدنية وشجبٌ الغزو والعدوان والحرب.

٧- أفصح النص السردي عن التداعيات السلبية للغزو، والآثار النفسية والاجتماعية السيئة التي خلّفها الغزو العراقي للكويت .

الهوامش:

[١] ينظر : الكويت بين الصراعات الدولية وتوازناتها منذ منتصف القرن التاسع إلى مطلع القرن العشرين ، د. فتوح الخترش : ٢٤ .

[٢] ينظر : الغزو الأسباب الموضوعية والمبررات الايدلوجية ، د. تركي الحمد : ١١٢١ .

[٣] العلاقات الكويتية العراقية ١٩٢١ – ١٩٩٠ دراسة تاريخية ، د. عبدالمالك التميمي : ٤٧ – ٤٨ .

[٤] الكويت وجوداً وحدوداً – الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية-، مجموعة من المؤلفين ، بإشراف أ. د. عبدالله يوسف الغنيم : ١٩١ .

[٥] المهمشون فاكهة متون السرد العربي ، شريف الشافعي : alarab.co.uk

[٦] اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية المعاقبة عليها : www.icr.org

[٧] الرواية : ٩٩ .

[٨] م . ن : ١٧٢

[٩] م . ن : ٢٠١ .

[١٠] م . ن : ٢٥١ – ٢٥٢ .

[١١] ينظر:الاحتلال العراقي الممارسات والوقائع من شاهد عيان ، د. محمد حسين غلوم : ١٩٠ .

[١٢] الرواية : ٩٩ – ١٠٠ .

[١٣] م . ن : ٢٨١ .

[١٤] الحماية الجنائية للمقابر الجماعية – دراسة في ضوء قانون حماية المقابر الجماعية العراقي – ، أ. د. محمد علي سالم و أ. د . اسراء محمد علي : ٢١ .

[١٥] الرواية : ١٧٠ .

[١٦] م . ن : ٢٠٠ .

[١٧] بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل : ١٧٣ .

[١٨] الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح ، د. سناء سلمان العبيدي : ١٦ .

[١٩] ينظر : بنية النص الروائي : ١٩٤ – ١٩٥ .

[٢٠] الرواية : ٤٦ .

[٢١] م . ن : ٥٠ .

[٢٢] م . ن : ٨١

[٢٣] م . ن : ١٧٣ .

[٢٤] م . ن : ٣٨٩ .

[٢٥] م . ن : ٦٥ – ٦٦ .

[٢٦] م . ن : ٢٠٢ .

[٢٧] م . ن : ١٩ .

[٢٨] المهمش في الرواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية لميشال فوكو ، أ. ليلة أجعود و أ. د. آمنة بلعلي : ٢١٥ .

[٢٩] الرواية : ٣١ .

[٣٠] انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين : ١٤٠ .

[٣١] الرواية : ١٠١ .

[٣٢] م . ن : ١٠٢ .

[٣٣] مقاومة الاحتلال في ظل قانون الغاب والارهاب ، أ. بلفراد

[٣٤] ينظر : مفهوم المقاومة في الشعر العربي من منظور التطور التاريخي ، د. بشير مطيع ناصر و د. محمد صالح مروشية و ياسر كاظم فاضل : ٣٣١ – ٣٣٢ .

[٣٥] الرواية : ٢٥٨ .

[٣٦] م . ن : ١٩٩ .

[٣٧] ينظر : الاحتلال العراقي الممارسات والوقائع من شاهد عيان : ١٧٤ – ١٧٥ .

[٣٨] الرواية : ٢٠٠ .

[٣٩] ينظر : الأبعاد الاقتصادية للغزو ، عامر التميمي : ٢٣٥ – ٢٣٦ .

[٤٠] ينظر : دراسة في الآثار النفسية والاجتماعية للغزو العراقي لدولة الكويت ، د. طلعت منصور : ٥٩٤ – ٥٩٦ .

[٤١] الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي ، د. عبدالعظيم رمضان : ٥٣ .

[٤٢] الرواية : ٧٨ – ٧٩ .

[٤٣] م . ن : ٨٢ .

[٤٤] م . ن : ١٠١ .

[٤٥] م . ن : ٢٥٢ – ٢٥٣ .

فهرست المصادر والمراجع :

١- الأبعاد الاقتصادية للغزو، عامر التميمي، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، مجموعة باحثين، عالم المعرفة (١٩٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥ .

٢- اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها : www.icrc.org.

٣- الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي، د. عبدالعظيم رمضان، الزهراء للإعلام العربي – قسم النشر–، القاهرة، ط١، ١٩٩٠ .

٤- الاحتلال العراقي الممارسات والوقائع من شاهد عيان، د. محمد حسين غلوم، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، سلسلة عالم المعرفة / ١٩٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.

٥- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٩ .

٦- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٧- الحماية الجنائية للمقابر الجماعية – دراسة في ضوء قانون حماية المقابر الجماعية العراقي–، أ. د. محمد علي سالم و أ. د. إسراء محمد علي، مجلة جامعة الكلية الإسلامية، العدد (٣٦)، ٢٠١٥ .

٨- دراسة في الآثار النفسية والاجتماعية للغزو العراقي لدولة الكويت، د. طلعت منصور، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، مجموعة باحثين، عالم المعرفة (١٩٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.

٩- ساق البامبو، سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ٣٠،. 2016

١٠- الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، د. سناء سلمان العبيدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٦.

١١- العلاقات الكويتية العراقية ١٩٢١ – ١٩٩٠ – دراسة تاريخية، د. عبدالمالك التميمي، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، لمجموعة باحثين، سلسلة عالم المعرفة / ١٩٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.

١٢- الغزو الأسباب الموضوعية والمبررات الايدلوجية، د. تركي الحمد، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، لمجموعة باحثين، سلسلة عالم المعرفة / ١٩٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.

١٣- الكويت بين الصراعات الدولية وتوازناتها منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين، د. فتوح الخترش، ضمن كتاب الغزو العراقي للكويت، لمجموعة باحثين، سلسلة عالم المعرفة / ١٩٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥ .

١٤- الكويت وجوداً وحدوداً الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية، مجموعة من الباحثين، بإشراف أ. د. عبدالله يوسف الغنيم، التحرير العلمي والمتابعة، أ. د. محمد صفي الدين أبو العز، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط٣، الكويت، ١٩٩٧ .

١٥- مفهوم المقاومة في الشعر العربي من منظور التطور التاريخي، د. بشير مطيع ناصر و د. محمد صالح مروشية و ياسر كامل فاضل، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (٣٧)، العدد (٤)، ٢٠١٥ .

١٦- مقاومة الاحتلال في ظل قانون الغاب والارهاب، أ. العراق فريدة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد (١٥)، ٢٠٠٦ .

١٧- المهمش في الرواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية لميشال فوكو، أ. ليلة أجعود و أ. د. آمنة بلعلي، مجلة الخطاب، المجلد ١٤، العدد (٢)، ٢٠١٩ .

١٨- المهمشون فاكهة متون السرد العربي، شريف الشافعي : aLarab.co.uk.